العباس فغدوت اطوف بالبيت وابو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون لرؤيا عاتكة
فلما راني ابو جهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا فلما فرغت اقبلت اليهم
حتى جلست معهم فقال ابو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت هذه النبية فيكم قلت وما ذلك
قال الرؤيا التي راتها عاتكة قال يا بني عبد المطلب اما رضيتم ان تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم
قد زعمت عاتكة انها رات في رؤياها قائلا يقول انفروا في ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث
فان يك ما قالت حقا فسيكون وان مضت الثلاث ولم يك من ذلك شيء فنكتب عليكم كتابا
انكم اكذب اهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان مني اليه كبير الا اني جحدت ذلك
وانكرت ان تكون رأت شيئا ثم تفرقنا فلما امسيت لم تبق امراة من بني عبد المطلب
الا اتتني فقالت اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم قد تناول النساء وانت تسمع
ولم يكن عندك غيرة لشيء مما سمعت قال قلت والله ما كان مني اليه كبير وايم الله لاتعرضن له
فان عاد لاكفيكنه قال فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا حديد مغضب فدخلت
المسجد فرايته فوالله اني لامشي نحوه ليعود لبعض ما قال فاقع به وكان رجلا خفيفا حديد اللسان
اذ هو سمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره وقد جدع بعيره
وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي سفيان قد
عرض لها محمد في اصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث قال فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الامر
فتجهز الناس سراعا ولم يتخلف من اشراف قريش احد الا ان ابا لهب قد تخلف وبعث مكانه احدا
فخرجوا سراعا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه فنزل جبرائيل وقال ان الله وعدكم
احدى الطائفتين اي الفريقين احدهما ابو سفيان مع العير والاخرى ابو جهل مع النفير
الا المعية قوله فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال هذا هو المقصود من ايراد القصة
حيث بين به وجه قوله تعالى وان فريقا من المؤمنين لكارهون فانه من قال هلا ذكرت لنا
القتال انما قال ذلك كراهة للخروج عليه السلام من المدينة قوله لو سرت به الى برك الغماد ذكر
غاية بعد لانه نهاية اليمن وبعض البر وفي المغرب ابين بالفتح اسم رجل من حمير نسب اليه بلدة
عدن لان ذلك الرجل عدن بها اي اقام وروى بكسر الغين ايضا قوله فناداه العباس وهو

١٦٧

وهو في وثاقه اي في قيد وقد كان خرج مع المشركين فاسره جملة من اسرى النفر يوم بدر
قوله لا يصلح اي نادماه بقوله لا يصلح هذا الراي وهو اشارة الى المسير بعد الظفر بالنفير
قيل كان قد اسلم قبل وقعة بدر الا انه كان يكتم اسلامه من قومه لانه كان له
اموال متفرقة على الناس فلم يظهر اسلامه قبل ان يجمعها قيل اسر العباس
رجل خفيف الجثة يقال له ابو اليسر وكان ابو العباس رجلا جسيما فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي اليسر كيف اسرت العباس قال يا رسول الله
لقد اعانني عليه رجل ما رايته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا قال عليه السلام
لقد اعانك عليه ملك كريم قوله اشيروا علي امر المخاطبة من اشار يشير اي
بينوا لي ما في ضميركم في حق نصرتي ومعاونتي واذا خرج منها لا يكون عليهم
معاونته ونصرته في تلك المعركة ايضا قوله لو استعرضت بنا هذا البحر
لو طلبت منا ان يعلو هذا البحر عرضا قوله يا حاله فاعل استعرضت
اي لو طلبت منا ذلك وانت معنا في صحبتك لخضناه من غير تردد وتوقف
قوله فكره بعضهم قوله الفاء فيه فاء التعقيب والتفريع فان القصة قد تمت
لنقل مقالة العباس رضي الله عنه وهو في وثاقه اي اذا تقرر ان القصة جرت على ما ذكر
فقد ظهر ان بعض الصحابة استثقلوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العير
مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل يريد بذلك ان تلقي النفير وجهاد
اثر عنده والنفع للمؤمنين من الظفر بالعير لما في تلقي النفير كسر شوكة المشركين والجهاد
الذي علا الاديان كلها ولما كان المقصود من ايراد القصة بيان وجه ارتباط قوله تعالى
وان فريقا من المؤمنين لكارهون لقوله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق بيان
ان المعنى اخرجك ربك من بيتك لان ترك الانصراف الى العير وتوجه لمقاتلة النفير
وان تلك الكراهة انما صدرت من بعض اصحابه لا من جميعهم لان كبار الصحابة لا يليق
استنكافهم مما اثره رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرضهم عليه كان الكتاب ان يذكر القصة
بتمامها ثم يفرع عليه بيان ان الكراهة بعض منهم لا كلهم فلذلك كرر قوله فكره بعضهم بعد الفراغ

Copyright © King Saud University